حكاية زوال إسرائيل
عام ٢٠٢٢م
في ميزان الدراية

عثمان صالحية

٢٠٢١

حكاية زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م
في ميزان الدراية

عثمان صالحية

إن إشغال المسلمين بالتغريدات المخدرة، وبخطب الهلوسات الدينية على وسائل التواصل الاجتماعي، المتذرعة بالحسابات الملفقة، وبالأيمان المغلظة، أن إسرائيل سوف تزول عن خارطة الوجود زوالاً حتمياً نهائياً أبدياً، لا تقوم لها من بعده قائمة، في عام ٢٠٢٢م، **نقول:** إن إشغال المسلمين بمثل هذه الأحلام والهلوسات لا يعني إلا شيئاً واحداً، وهو: أن

يستنيم المسلمون على الواقع المأساوي المرير الذي يتجرعون كؤوس مذلته وهوانه، آناء الليل وأطراف النهار، انتظاراً للمستقبل المشرق الواعد الموهوم الذي سوف يحل بين ظهرانيهم، بين عشية وضحاها. فيأتيهم النصر المجاني المبين على أطباق من ذهب، بلا جهد ولا جهاد، ولا إعداد ولا استعداد، ولا أخذ بالأسباب، من غير أن يُحَرِّكُوا في الأرض ساكناً ضد المؤامرات المتواصلة، والطغيان الاستعماري الصليبي العدواني المتواصل الذي يتغوّل في ديارهم يوماً بعد يوم، وأن يَدَعوا المقادير، استقبالاً للنصر الموعود، تجري في أَعِنَّتها، فلا يبيتَنَّ منهم أحد،

رغم ذلك كله، إلا خالي البال!

ونحـن فـي هـذا المقـام نريـد أن نسـأل **هـؤلاء المسـوقين لأفيـون الشـعوب**، مـن حيـث يشـعرون أو لا يشـعرون، المتجـاوزين لحـدود الله، الـذين يرجمـون بالغيـب، ويفصـلون الأمور كما يطيب لهم، أو كما تشتهي أنفسهم، أو على النحو الذي يدغدغ عواطفهم، وعواطف السـائرين فـي ركـابهم، إن أحسـنَّا بهـم الظـن، **نقول:** نريد أن نسألهم:

أ- أَوَ لم يكن **الاستعمار البريطاني** وليس اليهود أنفسهم، هو صاحب **وعد بلفور**

عام ١٩١٧م الذي منح شراذم اليهود وأشتاتهم المتناثرين في مختلف أرجاء العالم، وَعْداً غاشماً بأن يجعل لهم من فلسطين وطناً قومياً لا يغلبهم فيه غالب، مع أنهم لم يكونوا يملكون في أي بقعة من بقاع الأرض – لو تركوا وشأنهم – أية قدرة أو إمكانية مادية يستطيعون من خلالها أن يقيموا لهم مقدار باع أو ذراع من كيان ديني سياسي على أرض فلسطين، من البحر إلى النهر؟!!

ب- أَوَ لـم يكـن **الانتــداب أو الاســتعمار البريطــاني المباشــر لفلســطين** بعـد الحرب العالمية الأولى، **والذي امتد من ١٩١٨م حتـــى ١٥ أيـــار عـــام ١٩٤٨م، هــو الــذي أعــدَّ البنيــة التحتيــة، والأرضــية الكاملــة لإقامــة دولـة إسرائيلية علـى أرض فلسطين،** كمـا كـان هو الـذي هيأ لتلك الدولـة لـدى عــدد مــن الكيانــات المصــطنعة، أدواراً تلعبهـا: فـي إنشـائها، وفـي حمايتهـا، وفـي تقـديم العـون لهـا، سـرّاً أو علانيـة، كيفمـا

واتت الظروف، أو طاب لليهود واشتهت أنفسهم، لقضاء حاجاتهم ومواجهة تحدياتهم؟!!

ج- أَوَ لم يكن يناصر الإنكليز في حملتهم الصليبية الاستعمارية هذه كل من:

- ❖ **أمريكا**، حين راحت تغدق على الإسرائيليين من المساعدات المالية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية ما لا يخطر على بال أحد؟!!
- ❖ **الزعيم الألماني أدولف هتلر**، حين راح يحاول أن يملأ قلوب اليهود في

ألمانيا وأوروبا رُعْباً من خلال **مسرحية الهولوكوست المزعومة** التي اصطنعها، بالتآمر مع الانجليز، من أجل تهجير اليهود من ألمانيا وأوروبا، ومن غيرهما من دول العالم، إلى فلسطين، كي يملأ الفراغ السكاني الإسرائيلي قبيل قيام دولة إسرائيلية فيها؟!!

❖ **روسيا السوفياتية وسائر الدول الكافرة المستعمرة الأوروبية** حيث راحت تقف صفاً واحداً وراء إقامة وطن

قومي لليهود في فلسطين، تحت ستار قرار الشرعية الدولية المزعومة، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م؟!!

❖ **ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية** حين راحت أمريكا تفرض عليها أن تدفع لإسرائيل تعويضات هائلة، لسنوات عديدة، عن مذابح الهولوكوست المزعومة؟!!

❖ **روسيا** حين راحت تغري الجاليات اليهودية في شتى أرجاء الاتحاد

السوفياتي بالهجرة إلى فلسطين، مساهمة منها في ملء الفراغ السكاني الإسرائيلي قبل فوات الأوان؟!!

- **فرنسا** حين راحت تتجاوز حدود العرف الدولي المزعوم، فتقدم لإسرائيل مقادير لا يستهان بها من الأسلحة النووية ومنشآتها الصناعية، على حسابها الخاص؟!!

- **مختلف الدول الاستعمارية** حين راحت تتداعى لتقديم ما تراه مناسباً من دعم سياسي أو مالي، أو سكاني، أو

صناعي، أو اقتصادي، أو تجاري، أو عسكري، لتعزيز قوة إسرائيل، وجعلها قادرة على أن تقف على رجليها، متحدية سافرة، لا تخشى أحداً في محيطها، معادياً لها أو رافضاً لوجودها؟!!

إذن، ما دام أعداء الأمة الإسلامية من الصليبيين المستعمرين، والأعداء الحاقدين، تخطيطاً وتنفيذاً، هم وحدهم الذين زرعوا هذا **اللغم النووي الإسرائيلي** في فلسطين، وهم وحدهم الذين زرعوا هذا الكيان في أقدس بقاع أرض المسلمين، فما الذي سوف يمنع هؤلاء

الأعداء، ويرد كيدهم إلى نحورهم، لو أنهم قرروا ذات يوم أن يستبدلوا بهذا اللغم الإسرائيلي لغماً آخر، ذا هوية جديدة، أشد منه نكالاً وأفظع وبالاً؟ **أين هي القوة الإسلامية القاهرة الغلابة** التي أعدتها الأمة الإسلامية التي تستطيع بها أن تواجه، حينئذ، مكائد أولئك الصليبيين المستعمرين والأعداء الحاقدين، ومؤامراتهم المتطاولة الغاشمة، آناء الليل وأطراف النهار، وأن ترد كيدهم إلى نحورهم، وأن تقلب موازين القوى على رؤوسهم، فتكيل لهم الصاع صاعين، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ، اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾.!!

فالنصر على الأعداء لا يمكن أن يكون مجّانياً، والأخذ بأسبابه في كل مكان وزمان هو سنة من سنن الله الماضية في خَلْقِه التي قال فيها تعالى: ﴿ **وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾، وقال فيها:

﴿ **وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً** ﴾، وقال فيها:

﴿ **إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾،

وقال فيها: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى** ﴾.

ولقد أصاب بعض شعرائنا كبد الحقيقة حين ترجموا هذه السنة الإلهية في عالم البشرية شعراً، فقال أحدهم، وهو الشاعر **أحمد شوقي:**

وما نَيْلُ المطالب بالتمنـــــــــي

ولكن تُؤْخذ الدنا غِلابـــــــا

وما استعصى على قوم مَنـــالٌ

إذا الإِقدامُ كان لهم رِكابـــــا

وقال آخر، وهو الشاعر **أبو العتاهية:**

تبغي النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليَبَسِ

وقال ثالث، وهو الشاعر **محمد مهدي الجواهري:**

سل الحوادث والتاريخ هل عرفا

حقاً ورأياً بغير القوة احتُرما

وقال رابع، وهو **الشاعر نزار قباني** في قصيدة له رَدّاً على أغنية راحت **المغنية اللبنانية فيروز** تغنيها، بعد أن احتلت إسرائيل

صــــحراء ســـيناء المصـــرية، وهضــــبة الجـــولان السورية، والضفة الغربيـة الفلسطينية، فـي حـرب عـام ١٩٦٧م، بـرداً وسـلاماً، بـدون أيـة مقاومـة تذكر:

غنَّتْ فيروزُ مُغَـــــــــرِّدةً

وجميعُ الناس لها تسمــــعْ

الآنَ الآنَ وليـــــــس غَداً

أجراسُ العودة فلتُقْــــــــرَعْ

من أين العودةُ فيــــــروزُ

والعودة يلزمها مدفــــــــعْ

والمدفـــــــــع يلزمه كَفٌّ

والكفٌّ يلزمه إصبـــــــــعْ

والإصبعُ مُنْغَمسٌ يلهــــو

في إسْتِ الشعب له مَرْتـــعْ

فحتـى لا يكـون شـعارنا فـي بيـداء هـذه الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والهلوسات البلهاء، والإدبار لسنة الله الماضية في الأرض والسماء، **"أنا من ضيّع في الأوهام عمره"**، علينا أن نتسلح بقوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾، وقوله

تعالى ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم : مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ : مَتَى نَصْرُ اللّهِ ؟ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى** ﴾. وعلينا أن نكون على مثل اليقين بأن **طريق الفرج والنصر المبين**، والتغيير من حال القهر والشجون إلى أعلى عِلِيّين، هو **التحالف الدائم مع سنن الله الماضية في التدافع والغلبة والتغيير والتمكين وقلب**

الموازين، وليس هو الشطح والهلوسة والدروشة في **بيداء الإعجاز العددي الموهوم، وحساب الجمل المزعوم، في القرآن الكريم**، كما ذهب إلى ذلك من **أضاعوا بوصلة التفكير السوي**، وشغلوا الناس فيما لا طائل تحته من العبث الخرافي، والهلوسات المخدرة، آناء الليل وأطراف النهار!!

غير أن هذا كله لا يعني بأي حال من الأحوال أن البقاء أو الخلود الأبدي في هذا العالم هو من نصيب دولة

إسرائيل، أو حتى من نصيب أولئك الذين أوجدوا دولة إسرائيل نفسها، من أهل الكفر والاستعمار والحقد الصليبي الغاشم. حتى لقد ذهبت بعض وسائل الإعلام الحديثة إلى نشر تصريحات لبعض قادة اليهود وسياسييهم يعترفون فيها، من غير لف ولا دوران، **بأن دولتهم إسرائيل، من استقراء التاريخ، هي إلى زوال، طال بقاؤها أم قصر.** غير أن أحداً منهم لا يستطيع، من خلال تنبؤاته، وقياس الشاهد على الغائب، أن يضع **وضعاً يقينياً** نقاط التغيير على حروف

الزمن، رغم قناعاتهم اليقينية بأن مصير دولة إسرائيل الحالية لا يختلف في شيء عن مصير الكيانات الإسرائيلية السابقة عبر التاريخ.

فهذا رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو قد صرح في أحد احتفالات "**عيد العرش**" عام ٢٠١٧م قائلاً: "سأجتهد لأن تبلغ إسرائيل عيد ميلادها المئة. ولكن هذا ليس بديهياً، **فالتاريخ يعلمنا أنه لم تعمر دولة للشعب اليهودي أكثر من ثمانين سنة، وهي دولة الحشمونائيم**".

أما الصحفي الإسرائيلي المشهور جدعون ليڤي فقد صرح في إحدى مقالاته قائلاً: "لا أحد عنده جواب عما سيكون وجه الدولة [الإسرائيلية] بعد عشرين عاماً. بل يوجد من يشككون في مجرد وجودها حتى ذلك الحين".

أما الباحث والمحلل السياسي أمنون أبراموڤيتش فقد صرح في أحد تحليلاته السياسية قائلاً: "أخطر ملف تواجهه إسرائيل ليس هو **ملف فساد نتنياهو**، وإنما الأخطر منها هو **ملف خراب إسرائيل الثالث".**

أمـا الحاخـام اليهـودي المشـهور يسرائيل ويس، وخلال حوار أجرته معه وكالة فوكس نيوز الأمريكية فقد صرح قائلاً: "إسرائيل أفسدت كل شيء على الناس جميعاً: اليهود منهم وغير اليهود. وهذه وجهة نظر متفق عليها عبر المئة سنة الماضية، أي منذ أن قامت الحركة الصهيونية بخلق مفهوم أو فكرة تحويل اليهودية من ديانة روحية إلى شيء مادي، ذي هدف قومي، للحصول على قطعة من الأرض".

أما رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي العاشر مئير داغان فيقول: "إنني أشعر

بخطر على ضياع الحلم الصهيوني".

أما المحلل العسكري في القناة العبرية الثانية روني دانييل فيقول: "أنا غير مطمئن أن أولادي سيكون لهم مستقبل في هذه الدولة، ولا أظن أنهم سيبقون في هذه البلاد".

أما **يارون لندن** صاحب كتاب "**مذكرات عبري**" الذي صدر في نهاية عام ٢٠١٤م فيقول: "إنني أعد نفسي لمحادثة مع حفيدي لأقول له: إن نسبة بقائنا في هذه الدولة [يعني إسرائيل] لن يتعدى ٥٠%. ولمن يغضبهم قولي هذا فإنني أقول لهم: إن نسبة

٥٠% تعتبر جيدة، لأن الحقيقة أصعب من ذلك".

وهذه الدندنة أو الطنطنة حول حتمية زوال إسرائيل، من خلال استقراء تاريخ بني إسرائيل من قبل بعض قادتها، لا تفيد المسلمين شروى نقير إذا لم يكونوا على أتم الإعداد والاستعداد **لأن يكونوا هم وحدهم الوارثين الحقيقيين للوجود الإسرائيلي**، إذا دقت ساعة التغيير أو الزوال، وليس أن يكون القادم بديلاً استعمارياً طامعاً فيها، أو راغباً في التخلص منها، كما قال تعالى مخاطباً بني

إسرائيل في وصف العاملين على التغيير: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ .

أحاديث الملاحم والفتن:

وبهذا الصدد فإن مما يزيد الطين بَلاًّ عند المسلمين هو انشغالهم أو إشغالهم **بأحاديث نبوية مزعومة في الملاحم والفتن وأخبار الغيب والمستقبل القريب والمتوسط والبعيد**. فهذه كلها أحاديث أو أخبار **مردودة دراية، ولا تقوم بها حجة في موضوعها، لأنها أحاديث آحاد ظنية في أمور غيبية،**

لا حجة فيها إلا إذا كانت قطعية يقينية. وهذا لا يتوفر إلا في الآيات القرآنية وحدها. فالاشتغال فيها أو إشغال المسلمين بها هو من المتاهات الكبرى التي ليس من شأنها إلا أن تلقي بجمهور المصدقين بها في مهاوي التيه والضلال والأوحال، والاستنامة على الرضا بالأماني والآمال الكاذبة، والأحلام والأوهام الخادعة!

وهذه الظاهرة، أعني ظاهرة تداول الأيام بين الناس، ليست مسألة عشوائية تصادفية في حياة البشر، **وإنما هي ظاهرة**

طبيعية تدور مع أسباب التغيير ومقوماته وظروفه ومغالباته في الداخل والخارج.

وفي جميع الأحوال فهي مرتبطة ارتباطاً حتمياً لا يتخلف، بعمل البشر، أفراداً وجماعات، وشعوباً وقبائل، ودولاً وإمبراطوريات. **فالأيام، بخيرها وشرها، دُوَل. ولا يكون تداولها بين الناس إلا بالتدافع والمغالبة، والإعداد والاستعداد، والعمل لاستغلال الظروف المواتية، والمتغيرات المناسبة في موازين القوى بين الدول، وليس بالأحلام**

والأوهام، والأماني والدروشة، والهلوسة، والاستنامة إلى أحاديث الغيب المستقبلية المخترعة!!! وإذا كان وعد الله تعالى لرسوله الأمين بالنصر المبين، والتثبيت والتمكين، لم يقترن بتاريخ محدد معلوم، طوال تاريخ دعوته ودولته وأداء رسالته، فكيف يكون نصر الله الموعود لنا على إسرائيل قد تخطى حدود النبوة، فأصبح له تاريخ محدد معلوم لدينا، من خلال **هراء الإعجاز العددي، وحساب الجمّل المزعوم، وهو ٢٠٢٢م؟!!!**

وأخيـراً، فما لنـا إلاّ أن نُذَكِّر بأن تحديد موعد في دين الله لأي أمر من أمور المستقبل، القريبـة منهـا أو المتوسـطة أو البعيـدة، هـو مـن أنباء الغيب التي استأثر الله تعالى وحده بعلمها. وبهذا الخصوص **فإنـه تعالى لا يظهر علـى غيبـه أحـداً إلا مـن ارتضـى مـن رسـول.** ولـذلك فإنـه يسـتحيل لأحـد مـن البشـر، بـدعوى الإعجـاز العلمـي أو العـددي أو حسـاب الجُمَّـل المزعوم، أن يتخطـى حـدود الأنبيـاء والمرسلين، فـي الإطـلاع علـى الغيب أو الخـوض فيـه. فـالله تعالى، كما يتضح من آياته البينـات، إذا أراد أن

يبشِّر قوماً بالنصر أو الغلبة على عدوهم، في قادم أيامهم، فإنه يطرح البشرى بشكل قاطع مفتوح قريب، ليس فيه تحديد لتاريخ معين، باليوم أو بالشهر أو بالسنة، كيلا يستتيموا على ما يصطلون بناره من مآسٍ وويلات، بلا هش ولا نش، ولا أخذ بسنن الله في التغيير.

ومن الأمثلة على ذلك أنه سبحانه وتعالى حينما أراد أن يبشِّر الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه بأن هزيمة نصارى الروم على يد وثنيي الفرس لن تكون هي خاتمة المطاف في الصراع بينهما، بل إن الروم سوف

تكون لهم الكرَّة على الفرس، ولسوف **يغلبونهم** في جولة قادمة، **خلال مدة مقدارها بضع سنين**، وذلك كما قال تعالى: ﴿ **ألم، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ** ﴾. وعبارة ﴿ **مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾ هي إخبار بأن الروم سوف يَرُدُّون الكَرَّة على الفرس، وأنهم في سبيل ذلك **سوف يأخذون بأسباب القوة الغلابة** التي تكون كفيلة بإنزال الهزيمة في صفوف الفرس المتغلبين خلال سنوات قليلة قادمة.

ومـن الأمثلـة علـى ذلـك أيضـاً أن الله تعـالى حينمـا أراد أن يُبَشِّـر الرسـول صـلـى الله عليـه وسلم والـذين آمنـوا معـه، بالنصـر المبـين، علـى أعدائهم المشركين قـال: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم، مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ، حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾.

وهـذا يعنـي أن بلوغ النصـر الذي أنتم بـه توعـدون لا يمكـن بلوغـه إلا **بالاستمسـاك بعروة الأخذ بالأسباب**، وما ينطوي عليه ذلك

من إعداد واستعداد، وكفاح وتضحية وجهاد، وصبر وعزم لا يغلبه غلاّب.

ولو كان هنالك **إعجاز عددي وحساب جُمّل حقيقي** في كتاب الله، منه تستخرج التواريخ الغيبية، للنصر أو الهزيمة، لما خفي أمره أو غاب علمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما كان الرسول والذي آمنوا معه قد تساءلوا: ﴿ **مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟** ﴾، ولما جاز للرسول أن يُقَصِّر في تبليغه وتعليمه للمؤمنين، ولسائر الناس أجمعين، لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ، وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ**

رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

والحاصل أن ما يزعمه الزاعمون، من **دعاة الإعجاز العددي الموهوم وحساب الجُمَّل المزعوم**، من قدرة يتمتعون بها للكشف عن أسرار القرآن، يتخطون بها قدرة رسول الإسلام في هذا المضمار، هو من أعظم المهازل. ولا يعدو أن يكون ضرباً من الهلوسة والشطح الصوفي، **والتفكير الرغائبي [Wishful Thinking]** الذي يدور مع الهوى حيث دار. فزعمهم هذا إنما يعني أن في ثنايا القرآن الكريم أسراراً وألغازاً

مبثوثة، لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه على علم بها، لا من قريب ولا من بعيد، حتى بزع علينا أخيراً فجر أولئك المهاويس، **فأشرقت الأرض بنور شطحاتهم وهلوساتهم ودروشاتهم. فاخترقوا حاجز الصوت**، وأصبحت الحقائق المزعومة الغائبة حتى عن رسول الله نفسه، هي ملك يمينهم، ودليل كراماتهم. فوقعوا في ضلالة كبار زنادقة المتصوفين، حين راح أحدهم، على سبيل المثال، وهو المدعو **أبو يزيد البسطامي**، في موجة من موجات شطحاته المارقة وهذيانه

الصوفي، يقول: "**خُضْنا بحاراً وقفت الأنبياء على شواطئها**".

ولقد أثارت هذه الهلوسات في موضوع الإعجاز العددي وحساب الجُمَّل حفيظة بعض **الغيورين على دينهم**، إلى درجة وصل عندها سوء ظنهم بهؤلاء المهاويس حدًّا جعلهم يتهمونهم بالتآمر على الإسلام وأهله، لأن إشغال المسلمين بمثل هذه الهلوسات التي ما أنزل الله بها من سلطان كفيل بأن يصرفهم عن التفكير السوي، والتدبر الراشد لكتاب ربهم، وفيما انطوى عليه من عِبر وبصائر،

ومنظومات عقائدية وفكرية وأخلاقية وتشريعية.
كما يصرفهم إلى استنزاف طاقاتهم العقلية والبحثية في أمور عبثية، لا تزيدهم إلا جهلاً بحقيقة دينهم، وبُعْداً عن العمل الراشد القويم، وإدباراً لسنن الله وقوانينه، وعن حمل دعوة الإسلام ورسالته الخالدة، وإقامة سلطانه في الأرض، هدى ورحمة للعالمين.

والأنكى من ذلك أنهم بهذه الخزعبلات والهلوسات سوف يضللون الناس ويدفعونهم إلى أن يتواكلوا وأن تسترخي هممهم، ويستنيموا على الخنوع والخضوع، والاستكانة والإنبطاح، لكل شر ممنوع، انتظاراً لليوم الموعود، والنصر

المجـاني المشـهود!! وكـأنهم بهـذه العبوديـة والإنبطاحيـة قـد أرادوا كـذلك أن يصـادقوا علـى فريـة أعداء الـدين الـذين مـردوا علـى الـزعم بـأن ((**الـدين هـو أفيـون الشـعوب**)) التـي دأب الشيوعيون والزنادقة والملاحدة والعلمانيون، عبر العصور، على محاولة إلصاق تلك الفرية بالدين نفسه، والعياذ بالله تعالى!!

ونحن بدورنا، وإزاء هذا كله، لا يَسَعُنا إلا أن **نسْأل الله تعالى من فضله أن لا يكون وراء الأكمـة مـا وراءهـا مـن حقـد دفـين، وضـلال مبـين، وتـآمر لتسـويق الأوهـام**

وأضــغاث الأحـــلام لتخـــدير المســـلمين، وتزويــد أعــداء الإســلام المتربصــين بــه الــدوائر، بأســلحة الــدمار الفكـري الشــامل التــي تتمثـل فــي إتحـافهم بالـذرائع الباطلـة المخترعــة التـــي يتوكــأون عليهــا لنشــر الزندقـــة والإلحـــاد والكفــر البـــواح لهـــدم الإسلام وإتيان بنيانـه من القواعد.

فليلـزم المسـلمون حـدود الـوعي والرشـاد، وليعتصـموا دومـاً بسـنن الله تعـالى فـي التغييـر والسداد. فلـيس يليق بهـم أن يظلـوا سـادرين فـي غَيِّهم، يتخبطون في متاهات الأحـلام والأوهام،

والسخافات الجسام، وأن يعيشوا أضحوكة بين الأنام، تائهين في بيداء الحسابات الوهمية والأرقام العبثية، وفي متاهات الرجم بالغيب التي لا تزيدهم إلا بعداً عن الحق والصواب، وعن صراط الله الهادي إلى سواء السبيل.

إسرائيل لن تزول في عام ٢٠٢٢م

وهذا مِنّا ليس رجماً بالغيب، وإنما هو تكذيب لمن هم في الغي سادرون، وهم آناء الليل وأطراف النهار يهلوسون، وعلى الله يفترون، وبالغيب هم يرجمون. فإسرائيل لن تزول في عام ٢٠٢٢م، ولكنها تبعاً لسنة الله في تداول الأيام بين الناس حتماً إلى زوال في قادم الأعوام. ولسوف يكون من استعد ليوم الزوال،

وأعد له عُدَّته، هو من يقطف ثمره، جزاء له على ما قدمت يداه، وليس مكافأة مجانية له على الاستخذاء والانبطاحية، والتواكل والأحلام الزائفة، التي يتردى في أحضانها آناء الليل وأطراف النهار!!

فالإسلام قد علمنا أن لا نشغل أنفسنا بالخزعبلات والهلوسات والأحلام والجوز الفارغ، بل نُعِدُّ القوة، لحاضرنا ومستقبلنا، بمعناها الواسع المكين، لأنها بهذا الاعتبار تشكل الميثاق غير المكتوب الذي

يحكم العلاقات بين البشر في هذا العالم، سواء كانت تلك القوة مادية أم معنوية أم روحية، وسواء كانت فكرية أم سياسية أم ثقافية أم علمية، وسواء كانت عسكرية أم تكنولوجية أم صناعية أم اقتصادية أم غير ذلك. **فالقوة بهذا المعنى هي وحدها جواز السفر الساري المفعول، الذي يتيح لحامله الدخول إلى الممالك والقصور، بل وحتى التجول والتبختر في كل ربع محظور.**

ولقد كانت القوة بمعناها الواسع، عبر العصور، وما زالت، ولسوف تظل مبدأ غلاّبا

لا يتخلف، أبد الآبدين ودهر الداهرين. وهي تنزل في ميدان العلاقات البشرية والدولية منزلة القانون الطبيعي أو السنة الكونية التي لا تستطيع أية أمة على وجه البسيطة أن تتنكر لها، أو تسبح ضد تيارها. فهي ضرورية ضرورة البقاء نفسه، لا تستطيع أية مغالطة بشرية أن تتنكر لهذه الحقيقة، ولا تستطيع أي محاولة بشرية لها تحويلاً ولا تبديلاً.

والله تعالى حين طلب من المسلمين أن يواجهوا مخاطر الكفار ومؤامراتهم ومكائدهم قال: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ حتى

لا يكونـــوا كـــالكلاب الضـــالة، يلهثـــون وراء الإعجـاز العـددي المزعـوم، وحسـاب الجُمَّـل الموهوم، وأن لا يتعدوا حدود الله تعالى في سننه وقوانينـه وشرائعه، لقولـه تعـالى: ﴿ **وَمَـن يَتَعَـدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾، ورحم الله الشاعر الذي قال:

من كان ذا بأس ومنزلـــــــة

فعلى عرش الدُّنى يتربـــع

ومن كان ذا ضعف ومسكنة

ففي قعر المزابل يقبـــــع

وختاماً فليعلم دعاة ما يسمى بالإعجاز العددي، وحساب الجُمَّل أنهم حين يُروِّجون ويزعمون بأن هذه **(الإعجازيات)** هي السبيل القوام الذي يهدي إلى معرفة الغيب والمستقبل القريب والمتوسط والبعيد لدى المستقبلين له من المسلمين، **فليعلموا** أنهم إنما يفترون على الله وعلى رسوله الكذب من حيث لا يشعرون. فالله تعالى حين يقول في حق رسوله: ﴿ **وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ** ﴾، وحين يقول: ﴿ **وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ**

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، فإنه تعالى يخلي جانب الرسول من الإطلاع على الغيب إخلاءً تاماً مطلقاً، جملةً وتفصيلاً. فالزعم بعد ذلك بأن القرآن الكريم، بما انطوى عليه من مزاعم الإعجاز العددي، وحساب جُمَّل، قد احتوى في أرجائه على مفاتيح لمعرفة الغيب والمستقبل، هو ضرب من افتراء الكذب على رب العالمين، عن سابق تصميم وإصرار، ما بعده كذب ولا افتراء.

وهو كذلك يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كَتَمَ عن المؤمنين جانباً خطيراً

مما حفل به القرآن الكريم من أسرار وآليات للإطلاع على الغيب والمستقبل. فهو والحالة هذه، لا يكون قد بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، مخالفاً لأمر ربه حين قال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ .

والأنكى من ذلك كله أن هذه الخيانة المحمدية الفاحشة المزعومة التي أسقطت عنه صلى الله عليه وسلم الصدق والأمانة في تبليغ الرسالة، قد انطلت بدورها على رب العالمين نفسه، حيث كان غافلاً عما يعمل الظالمون

حين قال في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾.

وبعد تردي جمهرة من المسلمين في حمأة هذه المآسي والضلالات، نتيجة غياب الدراية والموضوعية غياباً مخلاً بسلامة معطيات العقول، وبديهياتها، وبعد أن فتحت لإسرائيل مؤخراً أبواب دول الخليج – بثرواتها الخيالية – على مصراعيها، تصول فيها وتجول، وتعزز بها قوتها، بمختلف أشكالها المحلية والإقليمية

والدولية، كما تعزز سلطانها في المنطقة طولاً وعرضاً، **فإن الكورونا الإسرائيلية** قد يطول أمدها، ويستطير شرها، إلى درجة لا يدري أحد إلى أين ستصل الأمور بهذه الأمة في قادم الأيام، حيث لن ينفعها إعجاز عددي مزعوم، ولا حساب جُمّل موهوم. ولا يسعنا، والحالة هذه، إلا أن نتوجَّه إلى الله العلي القدير أن يحفظ علينا عقولنا، وديننا، ووعينا، وسبيل رشادنا، ومكارم أخلاقنا، حتى نتخلص من هذه **الجائحة الفكرية** وأمثالها، ونعود إلى المحجة البيضاء التي لا يحيد عنها إلا هالك.